

دراسة حالة في الشمول

بالتركيز على العملية التشاركية
لمؤسسة الحياة الأفضل في مجال
تمكين المرأة وتبسيط الضوء على
أدوات تنمية المجتمعات المستدامة

ديسمبر ٢٠٢١

أميرة عبد العزيز
علياء محمود
مسارات جماعية

ترجمة: أيمن الحسيني، مسارات جماعية

دراسة الحالة هذه منتج ثانوي لمهمة استشارية أوسع، ضمن برنامج مشاركة وتوظيف الشباب المدعوم من برنامج الشراكة العربية الدانماركية (YPE - DAPP) الذي تنفذه مؤسسة أوكسفام لإظهار قدرات المنظمات الشريكة على إدماج قيمة الشمول وغيرها من القيم المؤسسية والتنموية على مستوياتها المؤسسية و/أو البرمجية باستخدام نهج دراسة الحالة. طبق الفريق الاستشاري مصادر البيانات الأولية، بما في ذلك المقابلات ومجموعات النقاش وورشة عمل مع موظفي المنظمات الشريكة وأعضاء المجتمع. بالإضافة إلى مصادر البيانات الثانوية، والتي تضمنت تقارير المشروع، والوثائق ذات الصلة وكذلك الدراسات والأدبيات المرتبطة بالموضوع.

تأسست مؤسسة الحياة الأفضل عام ١٩٩٥ في محافظة المنيا لرفع الوعي بحقوق المجتمعات المهمشة والمحرومة، مثل عمال المحاجر والصيادين والمزارعين والنساء. تعمل مؤسسة الحياة الأفضل على تمكين أعضاء مجتمعها من خلال نهج تمكين اجتماعي واقتصادي تطبيقًا لنهج حقوق الإنسان.

وفقًا لريهام كريم، مديرة برامج بمؤسسة الحياة الأفضل، تصف المؤسسة الشمول بأنه دمج الأفراد الأكثر تهميشًا في عوائد التنمية المجتمعية من خلال توفير مستوى معيشة أفضل لهم؛ وبالتالي، تبني المؤسسة رؤيتها الاستراتيجية وتخطط لتحقيق العدالة الاجتماعية. تشغل النساء النسبة الأكبر من مشاريع المؤسسة، مما يمكنهن على المستويات الشخصية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية. عندما أنشأ المؤسس المؤسسة في قريته، كان مهتمًا برفع الوعي ضد الختان، والذي كان منتشرًا بين الأسر وتسبب في الوفاة ومشاكل صحية خطيرة. استغرق الأمر وقتًا لبناء الثقة مع المجتمع، لكن بعد ذلك شعر الناس أن المؤسسة تهتم بهم، خاصة بعد دمج نوعين من المشاريع معًا: الوعي وتطوير البنية التحتية، حيث افتقرت القرية إلى العديد من الخدمات الأساسية والبنية التحتية.

في بدايات عملها، اكتشفت المؤسسة أن ٥٠٪ من النساء في القرى الريفية في الصعيد لا يحملن شهادات ميلاد ولا بطاقات شخصية، ومن دون البطاقات الشخصية لا تمكن المرأة من الحصول على أي من حقوقها. بعد ذلك، أصبح هناك تاريخ طويل من التدخلات بالتعاون مع الحكومة لإصدار وثائق الهوية الرسمية لآلاف من النساء في الصعيد.

بعد فترة وجيزة، وضعت المؤسسة رؤية أوسع لتمكين المرأة من خلال تدخلات مختلفة. وإلى جانب تفعيل الوحدات الصحية الموجودة وتطوير خدمات صحية في المجتمع المحلي، قدمت المؤسسة برامج لمحو الأمية بهدف خفض معدلات الأمية، مما أدى إلى حصول عدد كبير من النساء على شهادات محو الأمية، ووجدت غيرهن فرص عمل، بالإضافة إلى نساء أخريات أكملن تعليمهن الرسمي.

فيما بعد، شجعت المؤسسة النساء على محو الأمية المالية من خلال مشاريع القروض الصغيرة لبدء إدارة أعمالهن الصغيرة ومتناهية الصغر، مثل بيع الخضروات والبقالة. بالإضافة إلى دعم مجموعة من النساء الرائدات ليصبحن عضوات في المجالس الشعبية المحلية من أجل تطوير مهارتهن القيادية والانخراط في المجتمع. تلعب هذه المجالس دورًا حيويًا في إثارة القضايا المحلية مع الحكومة وتمثيل مجتمعاتهن المحلية.

تميل النساء إلى الحصول على دعم أكبر من خلال وجودهن في مجموعات معًا، لذلك بدأت بصورة طبيعية في تنظيم حركات مجتمعية تمثل كل قرية. وكانوا يدعمون بعضهم البعض في القضايا الاجتماعية؛ على سبيل المثال، اتخذوا قرارًا جماعيًا بعدم ختان بناتهن.

وبمرور الوقت، ساعدتهن مؤسسة الحياة الأفضل على تشكيل وتسجيل الشكل الأولي للتعاونيات النسائية بشكل رسمي. وواصلت النساء العمل بدعم من المؤسسة إلى أن وصل عدد التعاونيات إلى حوالي ٢٠ تعاونية تديرها نساء متمكنات، وهن عضوات في مشاريع مؤسسة الحياة الأفضل.

إلى جانب عملها في المنيا، أجرت مؤسسة الحياة الأفضل تدريبًا لبناء قدرات النساء العاملات في مصانع أسوان، وتعريفهن بأنشطة المؤسسة. ثم لاحظت المؤسسة أن هؤلاء النساء بحاجة إلى تمكين لمحو الأمية المالية والتجارية، لكن على عكس المنيا، لدى المجتمع دراية أكبر بالحرف اليدوية وليس الزراعة. يتمتع أهل أسوان بخلفيات وثقافات مختلفة، مثل النوبية والحضر والريف والقبلية، بالإضافة إلى عدد كبير ممن انتقلوا مع أسرهم من محافظات أخرى للعثور على فرص عمل أفضل في هذه المدينة السياحية.

غير أنه لم توجد تشكيلات تنظيمية ولا هيئات تمويل تدعم مشاريع المرأة؛ لذلك، بدأت مؤسسة الحياة الأفضل في بناء الوعي بين النساء بشأن إنشاء التعاونيات. رفض العديد من الأزواج وأفراد الأسر فكرة المرأة العاملة في مثل هذه المشاريع، خاصة أنها تتطلب السفر إلى القاهرة من وقتٍ لآخر. لكن المؤسسة دعمت النساء لممارسة ضغوط جماعية على أسرهن، وقد أثمر الأمر عندما تحدثت النساء إلى أسر النساء الأخريات وشعرت بالثقة في أعضاء التعاونية.

إلى جانب تقديم المشورة القانونية والإدارية والمالية، ساعدت المؤسسة النساء على تسجيل التعاونيات تحت مظلة وزارة التضامن الاجتماعي، وجعلهن على اتصال مع المنظمات الداعمة المحلية والدولية مثل المجلس القومي للمرأة والصندوق الاجتماعي للتنمية والجهات المانحة الدولية.





وفقًا للقانون المصري، فإن إنشاء تعاونية هو الطريق الذي يدير من خلاله الناس مشروعًا اقتصاديًا ربحيًا صغيرًا مع وجود رأسمال جماعي. لذلك، شاركت ٢٣ سيدة مؤسسة بمبلغ قدره ١٢٠٠ جنيه، مع فرصة دفع المبلغ على أقساط تصل إلى ٦ أشهر، وشكلن رأسمالًا جماعيًا بلغ حوالي ٢٨ ألف جنيه، وقد كان تحديًا لأن مستواهن الاقتصادي كان غير مستقر بالفعل. نظمت مؤسسة الحياة الأفضل زيارة تبادلية لنساء أسوان لمقابلة النساء في المنيا، مما حفزهن أكثر على إنشاء تعاونياتهن.

واجهت النساء عدة تحديات في تشكيل وإدارة التعاونيات، مثل إجراءات التسجيل واللوائح البيروقراطية، وتمويل التعاونية دون ضمان الحصول على عائد مالي، والعمل معًا في فريق، لا سيما بالنظر إلى اختلاف خلفياتهن وثقافاتهن.

”

عندما أرادت النساء استئجار مكان، قال لهن صاحب العقار: أنتن جميعًا نساء؛ أريد التعامل مع رجل! لكن لحسن الحظ، كانت مؤسستنا على اتصال بالمنسقين في المحافظة وطلبت منهم أن يكونوا حلقة وصل بين النساء وصاحب العقار. رفيق صاموئيل، مدير مالي وإداري بمؤسسة الحياة الأفضل

“

استغرقت التعاونية حوالي عامين ونصف للتغلب على هذه التحديات وبناء وعي وقدرات النساء اللواتي أصبحن قادرات على الإدارة والعمل وكسب ربح أساسي. بعد ذلك، ظهرت تحديات أخرى متعلقة بتطوير المنتجات والتسويق والمهارات المالية، والتي شكلت دافعًا لمؤسسة الحياة الأفضل لتوفير تدريب للنساء حول هذه المهارات. التحدي الآخر هو المسافة الجغرافية، حيث تضطر النساء للسفر لمدن أخرى لشراء المواد الخام أو حضور المعارض.

تدعم المؤسسة باستمرار النساء لتحسين معايير جودة المنتجات، إلى جانب تحقيق الاستدامة المالية والتقنية والإبداعية والإدارية. كما تحرص النساء على الوصول إلى أسواق محلية ودولية، ممثلين هوية أسوان.

”

بدأنا في تحديد المهام، والبحث باستمرار عن مواعيد المعارض ومواقعها وعدد الزوار والفئة العمرية والطبقة الاجتماعية. ثم بناءً على هذه المعلومات، نجهز المنتجات المناسبة. تمتلك كل امرأة موهبة، إحداهن تجيد التقديم، وأخرى تجيد التسويق، بينما تجيد ثلاثة التصميم، وهكذا. سحر الشيخ، رئيسة تعاونية في أسوان

“

في بداية جائحة كوفيد-١٩ وبالتعاون مع وزارة الصحة والسكان والإدارة المركزية في محافظة أسوان، بدأت النساء في إنتاج أقنعة الوجه وتوزيعها مجانًا على المجتمعات المحلية والمراكز الطبية ومراكز الخدمات. بالإضافة إلى تعقيم الأماكن العامة وقيادة حملات توعية لتثقيف المجتمع حول الجائحة. كما بدأوا في طهي الوجبات وبيعها حتى لا تتوقف أنشطتهن التجارية. وساعدت جميع هذه الأنشطة على نيل اعتراف مجتمعهم؛ حيث بدأ الناس يسألونهن عن أنشطتهن وكانوا مهتمين بمعرفة أعمالهن في الحرف اليدوية. في ذلك الوقت، توقفت السياحة تقريبًا، وهي القطاع الرئيسي المدخل في أسوان. وهكذا، توجهت مؤسسة الحياة الأفضل نحو السوق خارج أسوان ومكنت النساء من توقيع بروتوكول مع الاتحاد التعاوني في القاهرة للتسجيل في المعارض في جميع أنحاء مصر، بالإضافة إلى تشجيع النساء على بيع منتجاتهن عبر الإنترنت من خلال موقع فيسبوك ومتجر جوميا الإلكتروني. وقامت المؤسسة بتدريب النساء على إدارة العمليات اللوجستية عبر الإنترنت للطلبات وبدأت في تطوير متجرها الخاص عبر الإنترنت حيث يمكن للنساء عرض منتجاتهن.

كان واضحًا كيف تطورت شخصيات النساء. من خلال التعبير عن أنفسهن والتحدث أمام الناس وإقناع الآخرين، طورن ثقتهن بأنفسهن. وعلى الرغم من عدم وجود خبرة دراسية أو مهنية مسبقة، فقد طورن مهاراتهن التجارية

وساعدهن ذلك في مجالات أخرى من حياتهن، مثل مواصلة تعليمهن أو تعزيز علاقتهن بأسرهن بعد تعلم كيفية التعامل مع الأشخاص المختلفين. علاوة على ذلك، تعمل النساء حاليًا على بناء قدرات غيرهن؛ ونتيجة لذلك أصبح هناك أكثر من ٥٠٠ عضو مسجل في التعاونيات. كما شرعت النساء أيضًا في تنظيم حملات توعية في مجتمعاتهن تؤكد على قيمة وأهمية «العمل اللائق للمرأة»، وتوضح فوائده على الصعيدين الشخصي والاجتماعي.

يأتي التعايش والحضور المجتمعي في التنمية في مقدمة أولويات أي تدخل. فمن أجل إنجاز تدخل مناسب ومستدام على أرض الواقع، من الضروري تقييم احتياجات أفراد المجتمع، وتوفير الخدمات لهم بناءً على احتياجاتهم الفعلية، وإشراكهم في العملية دون التقليل من قيمة دعم شركاء معينين، مثل الأزواج وأفراد الأسرة في حالة تمكين المرأة.





القاهرة، مصر

www.collectiveroutes.org

info@collectiveroutes.org
